في وجود تلك الاشيا البعيدة ومادونها من الاشيا القريبة وان ذلك الواحد هو
الاول في سببه وقوامه لا يوجود شي اخر بل هو مكتف بذاته عن ان يستفيد الوجود
من غيره وانه لا يمكن ان يكون جسما اصلا ولا في جسم وان وجوده وجود اخر خارج
عن وجود ساير الموجودات ولا يشارك شيا منها في معنى اصلا بل ان كانت مشتركة
ففي الاسم فقط لا في معنى المفهوم من ذلك وانه لا يمكن ان يكون الا واحدا فقط وانه هو
الواحد في الحقيقة وانه هو الذي افاد ساير الموجودات الوحدة التي بها صرنا
نقول لكل موجود انه واحد وانه هو الحق الاول الذي يفيد غيره الحقيقة ويكتفي
بحقيقته عن ان يستفيد الحقيقة من غيره وانه لا يمكن توهم كمال اربه من كماله
فضلا عن ان يوجد ولا وجود اتم من وجوده ولا حقيقة اكثر من حقيقته ولا وحدة
اتم من وحدته وانه يعلم مع ذلك كيف استفاد عنه ساير الموجودات الوجود
والحقيقة وما قسط كل واحد منها من الوجود والحقيقة والوحدة وكيف استفاد
عنه ساير الاسباب السببية النسبية وانه يعلم مراتب الموجودات كلها
وان منها اولا ومنها اوسط ومنها اخرا والاخر لها اسباب وليست هي اسبابا
لشي دونها والمتوسطة هي التي لها سبب قبلها وهي اسباب لاشيا دونها وان
الاول سبب لما دونه وليس له سبب فوقه وانه يعلم كيف يرتقي الاخير بعضها
الى بعض الى ان ينتهي الى الاول ثم كيف يبتدي الترتيب من عند الاول وتتصل الموجودات
على ترتيب الى ان تنتهي الى اواخرها فهذه هي الحكمة في الحقيقة فالزمك بما هذا
سبيله ايها الطالب فالحكمة اعزك الله جليلة وطلبها فضيلة وفريضة
وذلك انها تنير العقل والنفس بالنور عند طلبهم اياها وتزهدهم في هذا
العالم البالي الاقل عند فهمهم معناها ومحياها وترغبهم في الانتقال الى ذلك
العالم الرفيع العالي الذي منه مبداهم واليه مرجعهم وعنه منشاهم ليفوز الله

بها

بها اعينهم ويعرفهم ما علة العالم وما معلولها وما السبب في اظهار العلة
للمعلول وهو المتوسط بينهما حتى يعلموا علما ضروريا ان الله تعالى علة العالم والعالم
معلوله وسبب تعبده اياهم ليسبحوه ويعبدوه كما قال وما خلقت الجن والانس
الا ليعبدون ويكلوهم ويرزقهم فيشكروه ويحمدوه ويشقي من يشا منهم ويسعد من
يريد ويبقي معه من يحب في النعيم الذي لا يبيد وللحكمة خصوصيات ثلاث
ذاتيات وهي انها تنموا ولا تندثر وتشرف ولا تخمل وتحلى لناظر اليها ولا تتعدد ولها
قوى ثلاث تدبيرات وهي انها تزجر وتودب ولا تقبل على من عنها رغب واعلم
ان هذه النتيجة الذي نحن بسبيل كشفها لم يكن لها وجود لولا وجود الحكمة ونحو
ما سموها الحكما نتيجة اذ النتيجة عند اصحاب المنطق هي ثمرة القياس وهي احسن
ما في المقدمات فلم يكن المراد بوضع هاتين النتيجتين الا الحث على طلب العلم وذلك لا
ينالها الا الحكيم الذي قد احاط علما بجميع فنون الحكمة على مراتبها فتكون منزلتهما
في الاخير من الحكمة كمنزلة النتيجة من القياس التي هي احسن ما في المقدمات فافهم
هذا فقد ثبت لك سرا عجيبا واعلم ان النتيجة ثمرة المقدمتين التي
تسمى قرينة واذا انتجت قيل جامعة وبلغة اليونان بين سلجموس والمقدمة
من موضوع ومحمول والموضوع هو المبتدا الاول عند اهل النحو والمحمول هو الخبر والخبر
هو ما يدخله الصدق والكذب والموضوع والمحمول هو الذي هو المسند والمسند اليه
ثم لا تحد حدا ولا ترسم رسما ومنها ما هو مرسوم فالقول الجزمي هو
المستعمل في القضايا وساير الكلام عندهم غير مستعمل مثل الامر والاستخبار
والسوال والندا لانه لا يعطي صدقا ولا كذبا ويحتاج ما قلنا الى شرح بطول
ويخرج عن الغرض بما خذه من شان اماكنه واعلم ان هذه النتيجة هي المعبر عنهما
بالشجرة الشجرية حقيقة على الاطلاق كلما سمي العقول وانقادت اليه النفوس من

اعلم ان الكتب اذا صنفت طبعا فادخر بحسب الفهم ... على النوع ... الخطوط / فا على ذلك

Copyright © King Saud University